غموض

(لعنة جيوتا)

هشام محمد

1

الناشر: وعــد للنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

الجميلي أحمد

اسم المؤلف: هشام محمد

اسم العمل: لعنة جيوتا

التصنيف: رواية

الإخراج الداخلي: ساره نبيل

تصميم الغلاف: مني الموجي

darwaad@gmail.com

ت: 01000026326

01226404943

رقم الإيداع:2023\9116

الترقيم الدولي:978-977-730-171-8

3

مرض ليس له علاج

كيف الحال أيها الاصدقاء؟

هل أنتم بخير؟

أمممم ..... إنها ليلة النصف من شهر محرم

إنها ليلة قمرية جميلة لكنى في الحقيقة لا أحب هذه الليالي القمرية علاقتي معها ليست جيدة

ما رأيكم فى أن أخبركم مالسبب فى عدم حبي لهذا القمر المكتمل والليالي القمرية

حسناً سوف أخبركم

أنا المهندس محمد سعيد عز

لقد أتممت الخامسة بعد الخمسين من عمري

خلال هذه الأعوام رأيت ما رأيت وعرفت ما عرفت نشأت في أسرة رائعة تتكون من ستة أفراد

4

أبي وأمي رحمهم الله وأخي فريد أكبرنا ثم أنا ومن بعدى أختين هن شهد وهبة

وأنا هنا اليوم لأخبركم بقصة من قصصي التي تبدو لكم غير واقعية أو هلوسة بسبب بعض أمراض الشيخوخة وأحكام السن

لكنها بالفعل حدثت معى

ولكنها تحتاج إلى محب للغموض والدراما

سوف اصطحبكم فى مغامرة من بعض مغامرات حياتى المليئة بالوحوش والسحر واللعنات ومصاصي الدماء وأبغض الشياطين

و..... و .....والقائمة تطول

لن أطيل عليكم أكثر

أنا من مواليد محافظة المنيا قرية (الخواجة) عام 1968م

5

بعد أن أنهيت الثانوية العامة التحقت بكلية الهندسة
جامعة القاهرة وكانت حياتى في منتهى البساطة
لا يوجد بها أي شيء غير طبيعي
إلى أن .....
في ليلة باردة جداً من ليالي شتاء المنيا عام 1988م
كنت فى منزل عمار صديق الطفولة الذي قد اعتدت أن
أذهب لزيارته قبل سفري للجامعة في القاهرة
وفى طريقي للعودة للمنزل والذي تبعد مسافته عن منزل
عمار أقل من نصف ساعة
سمعت صوت صراخ عالي جداً ومن عادات الأرياف أنه
في فصل الشتاء بعد الساعة الثامنة
لا يوجد أحد في الشارع ولا يوجد صوت
إنها الآن الحادية عشر إلا بضع دقائق
صوت الصراخ بدأ ينخفض قليلاً ويعلو قليلاً
وكأن شخصاً ما يحاول أن يعتدى على أخر أو يمنعه من فعل
شيء ما
صوت الصراخ كان صوت أنثى هذا كان واضحاً للغاية

6

مما دفعني لتتبع الصوت

وبالفعل قد كان

إنه قادم من منزل عم صابر

عم صابر رجل حاد الطباع صعب المعاملة لا يحتك كثيراً بالناس وعلى الرغم من وجودنا فى قرية ليست كبيرة جداً إلا أننا جميعاً لا نعرف له قريب أو صديق

يحيط منزله بسور حتى لا يري أحداً أي شيء بالداخل

اقتربت أكثر من المنزل وبالفعل كان الصوت قادماً من منزله لكنى لم أستطع رؤية أي شيء بسبب الجدار العازل الذي يحيط بمنزله

لكنى أيضاً منذ الصغر مريض بمرض لا يوجد له علاج

نعم لا يوجد له علاج

إنه مرض الفضول

الفضول الذي دفعني لتسلق الجدار فى الحادية عشر مساءً لرؤية ما سبب الصوت وماذا يحدث بالداخل

النزول من على الجدار كان أسهل من الصعود لوجود شجرة
داخل المنزل استخدمتها فى النزول
الصوت كان قادماً من غرفة كانت مخصصة للمواشي
والحيوانات نطلق عليها أسم
(حوش) أو (زريبة)
ووسط قلقي وخوفي أن يراني أحد من سكان المنزل
ويتهمونني بأني لص
وفضولي أن أعرف ماذا يحدث بالداخل
قطع كل ما أفكر به صوت عم صابر وهو يقول
ماذا سوف نفعل الآن يا شيخ ثامر؟
لا تفعل شيء فقط دع الدم يغطى كل رموز الحجر
وبعد ذلك دع عطية يتخلص من الجثة
فى أي مكان بعيد
سمعتهم دون أن أعي عن أي جثة يتحدثون وماهو الحجر
والرموز
وإلى جانب ذلك
اللهجة الغريبة التي يتحدث بها هذا الشخص
لا تشبه لهجتنا ولاحتى لهجة سوهاج أو أسوان

8

لكن دون أن أعرف ماذا يقصدون بهذا الكلام أيقنت أنهم يفعلون شيء مخيفاً
ووسط تفكير ماذا حدث بالداخل وأين اختفى صوت الصراخ قاطعنى صوتهم وهم خارجين من الغرفة
كانوا ثلاثة أشخاص عم صابر وشخصاً ضخم أعتقد أنه عطية
وأخر غريب الشكل أعتقد أنه الشيخ ثامر الذي كان يتحدث بلهجة غريبة منذ لحظات
يرتدي ثياب لم أراها من قبل وسبحة كبيرة
فى رقبته ومثلها فى يده وكان صاحب لحية طويلة بيضاء إلا قليل
ربما تجاوز الخمسين من عمره بقليل
كنت وقتها خلف الشجره متخفى خوفاً
من أن يراني أحدهم بعد ان ابتعدوا عن الغرفة كانت فرصتي للدخول سهلة ..... وقد كان

9

جريمة بشعة

دخلت الغرفة وانا ارتجف خوفاً
ولكن ذهولي تغلب على خوفي وأصبح هو الانطباع المسيطر على
بعد ما رأيت ما بداخل الغرفة
لقد كانت حفرة كبيرة وعميقة لدرجة عدم وضوح نهايتها
كان على يميني سلم كبير من خشب وحبل وبعض معدات الحفر
وكان يوجد أيضاً لمبتين جاز أو كما نقول عليها في القرية لمبة فلاحي
أخذت واحدة منهما
وكالعادة وكما تعرفون الفضول إنه الفضول الذي دفعني لنزول الحفرة لمعرفة ماذا يحدث

10

دون النظر إلى أي عواقب أخرى أو حتى التفكير في ماذا ينتظرني بالأسفل

استخدمت السلم في النزول للحفره ومع كل درجة للأسفل كان يزداد خوفي وترتفع مؤشرات التوتر

وقبل أن تلمس قدمى أخر درجة من السلم كانت هناك صدمة جريمة بشعة

فتاة مقتولة بقطع الرقبة دون فصلها كلياً عن الجسد

لا يمكن وصف شعوري وقتها كل ما يمكنني قوله أننى كنت مصدوم

مصدوم لدرجة أننى لم أستطع

التحرك للأعلى أو الأسفل لمدة أكثر من خمس دقائق

شُل عقلى وتجمدت قدمي لم أكن قادر على التفرقة بين الواقع والخيال

هل ما أرى حقيقي هل هذا مصدر الصوت

لا أعرف حقاً ماذا يحدث

لكنى اقتربت من الفتاة

بفستان أبيض اتسخ بالدم كانت ملقاه على الأرض الباردة

كانت ربما فى سن السادسة عشر أو أقل

اقتربت أكثر وكان جسد الفتاة مليء بالدم والرموز الغريبة على ذراعيها وفى كفيها وعلى قدميها

كانت الرموز أشبه بجدول داخله أحرف وأرقام لا يمكنني استيعاب أوفهم أي كلمة منها وأسفل كل جدول كان هناك سطرين متكررين كتبه بلغة

لا أعرفها تتكون من رموز وحروف وكلمات معكوسة ومقلوبة

لا يمكنني فهم أي شيء

نظرت إلى يسار الفتاة وكان الدم يغطى حجر عليه بعض من الرموز الفرعونية إلا أخر رمز

كان الدم فى الطريق إليه ولكن الغريب أيضاً أبعاد الحجر الهندسية التي لم أدرسها من قبل صحيح أننى في السنة الثالثة في كلية الهندسة لكنى لم أستطع تحديد الشكل

كان شكلاً غريباً حقاً

شعرت بصوتٍ يقترب من الغرفة

إنه صوت عم صابر ومن معه

ماذا أنا فاعلاً الآن

كان الدم غطى جميع الرموز بالكامل شعرت وأن الارض تهتز أسفل منى

ماذا يحدث إنه الحجر يتحرك من مكانه وأسفل منه سلم من حجارة

وبينما انا انظر للسلم فتح باب الحجرة لم يكن أمامي أي خيار أخر غير النزول على السلم

وأياً كان ما ينتظرنى بالأسفل هو أهون من القتلة والمجرمين في الأعلى

نزلت السلم وكان فى نهايته باب فتح على الفور وبمجرد دخولى من الباب أُغلق عليّ بمنتهى العنف والقوة

يا إلهي أين أنا؟

وعلى ضوء اللمبة الفلاحى ووسط زحام من الرعب والخوف والقلق أدركت أنني داخل مقبرة فرعونية

أنا فعلاً داخل مقبرة فرعونية التماثيل الصغيرة والأواني والأطباق الفرعونية كما رأيتها من قبل فى المتحف المصرى

النقوش والرسومات الفرعونية على جدار المقبرة

والرعب الذي تمكن من جدار قلبي

ماذا أنا فاعلاً الآن

هل النهاية ستكون هنا هل سأبقى هنا حتى أفقد الوعي مع أخر نفس لي وأتحلل هنا وأكون

طي النسيان

لم يكن هذا أسوأ ما يدور بمخيلتى لا بل هناك ما هو أسوأ فقد بدأت أتذكر كل ما أعرفه عن لعنة الفراعنة وما يفعلونه في كل من يدخل مقابرهم أو يمسها بسوء

ماذا سوف تفعل امى عندما أموت هنا إثر لدغةً من ثعبان أو عقرب أو حتى الموت جوعاً

هذا كله إذا كنت شجاع ولم أمت من الرعب

أرهقنى مارأيت وأرهقنى التفكير وجلست على الأرض ارتعش رعباً وخوفاً

وبدأت أردد بعض آيات القرآن الكريم وبعض الأذكار والاستغفار

حتى أصبحت أهدى من ذي قبل وقلت لنفسي لابد من مخرج لا بد من وجود مخرج

14

أنا لن أموت هنا أنا لن أموت اليوم وبدأت انظر لبعض
النقوش والرموز على جدران المقبرة دون أن أفهم شيء
لم أكن أعرف شيء عن اللغة الهيروغليفية ولا زلت حتى
الآن
ولكن الفضول دفعني إلى التابوت
أفتح التابوت ربما بداخله الحل كان صوتاً يتردد بداخلى
وقد كان
اتجهت نحو التابوت وقبل أن أحرك الغطاء العلوي وكأن
صاعق كهرباء اصطدم بيدي
جعلني أقفز فزعاً للخلف
كانت الأرض تهتز أسفل منى مرة أخرى
وخرج من خلف التابوت رجلاً أسمر البشرة والجسد مفتول
العضلات بيديه الاثنين أساور من ذهب
ويرتدى ملابس فرعونية تظهر عضلات بطنه
كدتُ أن يُغشى على من الصدمة لولا
أن بدأ بالحديث
هل أنت خائف هل تريد الموت هنا أم لا

أنا لست خائف أنا مرعوب ومن يريد الموت هنا

أنا لا أريد البقاء هنا

أرجوك أخرجني من هنا

الأمر ليس كما تتوقع يا محمد سعيد أنت لديك مهمة واجب عليك تنفيذها

الملك يريد حضورك وأنت يجب أن تحضر في الحال

ملك عن أي ملك تتحدث وكيف عرفت اسمي وعن أي مهمة تتحدث؟

أنا أريد الخروج من هنا بأسرع طريقة هناك الكثير من الأشياء بالخارج تنتظرني

إذا كنت تريد الخروج يجب عليك مقابلة الملك أولاً

فقط عن أي ملك تتحدث؟ انظر أين أنا

أنا بداخل مقبرة

الملك تحوت يريد حضورك يجب أن تحضر في الحال أو تموت هنا

لا أريد الموت هنا ولكن لا يوجد حل أخر

أنا موافق أنا موافق ولكن كيف يمكننى مقابلة الملك

16

فقط أضمم يدك إلى صدرك وأغمض عينيك وتخيل نهر النيل العظيم قادماً من جنوب الأرض إلى شمالها مخترق الحدود وغازى القلاع

يحمل بين طياته الخير والنعم وأيضاً العذاب والنقم ماءً عذباً لكل حامدٍ شاكر وماءً مسمم لكل ظالمٍ فاجر

شعرت بعدها بضغط شديد وكأني أسقط من فوق القمر متجهاً إلى الأرض بسرعة النيزك

ضغط الدم لا يوصف

ووجدت نفسي ملقى على الأرض الخضراء وأمامي نهراً عظيم

وبجوارى معبد كبير جميل الشكل والمنظر هندسة معمارية لا توصف

قطع كل هذا صوت رجل المقبرة

هيا الملك في انتظارك

أي ملك

وبعد نظرة غاضبة منه

نعم نعم تذكرت الملك تحوت يريد مقابلتي

إذاً هيا بنا

دخلنا المعبد وسط ذهول منى هل هذه حقيقة هل أنا الآن فى العصر الفرعونى نعم أنا بالفعل في زمن الفراعنة

ووسط زحام من الكهنة والعمال الذين لا يمكنني حصر عددهم وكأن هناك حالة طوارئ

كان فى أخر المعبد عرش كبير يجلس عليه شخص وبدون تفكير إنه الملك

عندما رأنى طلب من الجميع مغادرة المكان إلا أنا ورجل المقبرة

خرج الجميع بالفعل فى هدوء

وطلب منى الملك الاقتراب أكثر

وقبل أن ألقى عليه التحية أو قول أي شئ

كان قد سبقنى

أنت تعرف ماذا حدث على مقبرتى أنا الملك تحوت ومقبرتي لا يمكن أن تلوث بالدماء البريئة والطقوس النجسة

لكنى لم أفعل ذلك أيها الملك أنا كنت مجرد...

نعم أنا أعرف أنك لم تفعل ذلك وأعرف أنك إنسان صالح تتبع الصوت ووجد ما وجد

إذاً لماذا أنا هنا؟

أنت الحل

الحل أي حل تقصد

بسبب ماحدث على مقبرتى من قتل واغتصاب وطقس نجس لفتاة بريئة

ملكى هنا في حياة ما بعد الموت مهدد بالانهيار والهلاك

إن لم يتم قتل الشيطان المتسبب فى هذا

مع فائق احترامى هل تريد منى أن أقتل وليس أي قتل تريد منى أن أقتل شيطان

نعم بالضبط هذا ما سوف تفعله وأيضاً أحب أن أكون صريح معك أنت لا تملك أي خيارات أخرى

إما أن تقاتل في المعركة أو تموت هنا في عالم غير عالمك وبأرض لا يعرفك فيها أحد

لم أكن أفهم هل هذا تهديد أم خوف من الملك على مملكته أن تهلك جعله عدوانياً

أسمعنى يا ابن الفراعنة إن لم تكن تريد القتال من أجلي ومن أجل مملكتي وشعبها

قاتل من أجل تلك الفتاه التي قتلت وأغتصبت

دون ذنب

كان كلامه مؤثراً إلى حدٍ كبير في نفسي خصوصاً وأنا رأيت ما حدث مع تلك الفتاة البريئة

ولكن كيف أقاتل وأنا لا أجيد القتال وليس أي قتال إنه قتال مع شيطان

سألت في حيرة

ولماذا لا يقاتل هذا الضخم الواقف خلفي؟

هنا نحن في حياة ما بعد الموت لا يمكن لأي شخصاً منا فعل أي شيء

والواقف خلفك هذا

إنه حارسي الشخصي أوس

هل حقاً تعتقد أننى قادر على دخول معركة مع شيطان؟

نعم أعتقد أنك قادر على هذا

وضعت يدي على وجهي لأجد ما أقول

ثم لا تنسى أنك في جانب الحق الذي دائماً ينتصر

نعم نعم أشاهد هذا فى السينما قولتها بصوت منخفض بسخرية

ومتى سوف أواجه هذا الشيطان؟

20

فى الليلة القمرية القادمة سوف نقيم المراسم ونستدعى الشيطان وتتم المواجهة

ولماذا في ليلة قمرية ومتى هي تلك الليلة؟

لماذا لأنه بدون ليلة قمرية لا تتم المراسم ومتى تلك الليلة لا يمكننا معرفة هذا

فالعالم هنا مختلف عن عالمكم في فصول السنة ومدة الليل والنهار هنا كل شئ مختلف

وما اسم هذا الشيطان الذي تريد منى أن أواجهه

إنه شيطان من أبغض الشياطين سخرهُ ثامر ليكون في خدمته اسمه جيوتا

وأعتقد أنك تعرف كيف سخر

لذلك أنت سوف تواجه شيطان ثامر ولو خسرت

أعتقد أننى قولت لك ما سوف يحدث

أعتقد أننى أيضاً لا أملك أي خيار أخر غير الموافقة

إذاً اذهب الآن لتستريح وغداً لنا لقاء أخر
وهل يوجد راحة في هذا العالم ولو وجدت لن تعرف الطريق إلي
قولتها بصوت منخفض
بعدها أمر الملك حارسه أوس
الغرفة التي تحتوي على كل شيء من ذهب مبهر وجمال تصميمها لم يكن كل هذا ما يشغل تفكيري بل المصيبة الأكبر وهي المعركة كيف يمكنني هزيمة شيطان لا بل قتله
وكيف حال أمي الآن هل جن جنونها بعدما لم أعد ولم يجد لي أثر
وحب عمري أشرقت ماذا تفعل الآن هل تبكي وتتألم على اختفى أم لم تعرف بعد
وبعد تفكير وألف سؤال داخل عقلي كان النوم
هو المنتصر

22

يوم المعركة

لم أشعر بالوقت إلا وأوس أيقظني
الملك في انتظارك
أوس هل يمكننى قول شيء
رؤيتك لا تسعدنى أبداً لذلك لا أريد أن أراك مرة
أخرى فى الصباح إذا كان هناك مرة أخرى
نهضت من على السرير ذو الحرير والذهب وبعدها انطلقت
مع أوس لمقابلة الملك
أهلاً بك أيها الفرعون الصغير هل نمت جيداً
نعم نعم أيها الملك قولتها وأنا لا أبالي
يقول جميع الكهنة وعلماء القصر أن الليلة
ليلة قمرية
وبالفعل بدأنا في إعداد مراسم المعركة
نزل الخبر على أذناي مثل نزول نيزك على رأس أحدهم

اليوم يوم المعركة كيف هذا؟ أعتقدت أننى سوف أتدرب على يد أمهر مدربين القتال وعلى أقوى الأسلحة وبعدها أخوض المعركة

لا يوجد وقت لفعل هذا مملكتى فى خطر وحياتك ايضاً فى خطر

ولا تنسى إننا لا نعرف موعد الليلة القمرية القادمة

ربما تكون بعد أسبوع أو يوم أو شهر ولا أعتقد أننى أو مملكتى أو أنت سوف نصمد كل هذه المدة

أوس أجعلهم يعدوه للمعركة ولا تنسى يا محمد أننى واثق فيك يا ابن الفراعنة، أنت يجب أن تفخر بذلك

وبماذا يفيد الفخر وأنا مقتول من شيطان لعين قولتها بصوتٍ منخفض وأنا خارج

وفى الطريق لغرفة التجهيز بدأت أسأل أوس ما طبيعة المعركة وكيف يمكنني مواجهته

لا يمكنني قول أي شيء أكثر من أنه يجب عليك التركيز إنها ليست معركة قتال فقط

إنها أيضاً ألعاب عقل

إنه شيطان ووظيفته الأساسية هي التلاعب بعقول الآخرين

كل ما عليك فعله هو التركيز

هل أنا ذاهب لامتحان الثانوية العامة التركيز التركيز التركيز

أخبرنى عن مكان فى جسده أوجّه له ضربه فيموت أو كلمة سرية تجعله يتبخر

نعم يمكنك توجيه ضربة إلى عقله فيموت كل ما عليك فعله هو استخدام عقلك

دخلت الغرفة وبملابس فرعونية حربية كنت مثل الملوك هل هذه حقاً ملابس قتال؟

وبدأت أتحدث مع نفسي هل النهاية ستكون هنا هل سوف أموت لابساً زياً فرعونياً

وفى عالم لا يعرفني فيه أحد

هل قصة حبي مع أشرقت انتهت هنا

هل حقاً هذه النهاية؟!

قطعنى صوت أوس هيا يا محمد إنها الآن

ماهى عن ماذا تتحدث

أتحدث عن المعركة

كيف جاء الليل بهذه السرعة

هل نسيت كلام الملك أن الليل والنهار والفصول والسنين هنا مختلفة تماماً عن عالمكم

هنا كل شئ مختلف

أوس هل يمكن أن تتأخر المعركة للصباح أنا لا أعتقد أننى جاهز للقتال

لماذا لا تستخدم عقلك إننا لا يمكننا استدعائه

إلا فى ليلة قمرية وبالنهار لا يوجد له وجود

أستخدم عقلك قليلاً وإلا أصبحت صيداً سهلاً في يد جيوتا

من يكون جيوتا؟ يا أوس

إنه الشيطان اللذى سوف يواجهك فى المعركة أنه يدعى جيوتا هل نسيت اسمه بهذه السرعة

نعم تذكرت لكن خوفي من المعركة يجعلني مشتت

لا.. لابد من التركيز يامقاتل

نعم نعم التركيز قولتها وأنا أنظر إليه في سخرية

خرجت من الغرفة بجانبي أوس ويدياي ترتعشان، أعطاني أوس سهم وقوس

ثم قال لى ركز لا تنسى استخدام عقلك لا تجعله يدخل إلى عقلك ويتلاعب بك

ثم وجدت أمامي عجلة حربية فرعونية يتقدمها حصان قوى
خرجت من المعبد وأنا على ظهر تلك العجلة
ووجدت السماء باللون الأحمر الدامى والقمر لونه أزرق
مائل للون الأسود
ونهر النيل غاضب بأمواج عالية وحشد كبير
من عامة الشعب والكهنة وعلماء القصر وكأنه يوم البعث
كان هناك شخصاً واحداً فى ساحة المعركة ربما تجاوز
عمره الخمسين أصلع وعلى رأسه وشم لرمزٍ غريب
قال لى الملك قبل أن أتحرك من مكاني أننى واثق تماماً في
ابن الفراعنة محمد سعيد
تقدمت للأمام وكان هذا الشخص هو مقدم المعركة
إذا كان هذا شكل مقدم المعركة فكيف يكون شكل الشيطان
قال مقدم المعركة
الفائز اليوم هو من يحطم الأخر ويوقف أنفاسه وينتزع روحه
قالها بصوت عالي جداً يُسمع الكوكب ومن فيه
ثم ابتعد
أنا لوحدى فى ساحة القتال
أين هذا الشيطان؟

قولتها فى سري وقبل أن انتهى منها كان واقفاً أمامي
بعجلة حربية فرعونية أخرى كانت شبيها بعجلتى
وكان واقفاً كالجبل، المثير في الأمر
ليس ظهوره المفاجئ بل شكله
إنه مثل أي إنسان عادي توقعت أن يكون له ذيل وأنياب
كبيرة وقرون في رأسه وشوكة كبيرة في يده
نظرت إليه وأنا أرتجف خوفاً لكنه لم يحرك ساكناً
ومع هتاف الجميع لي وارتفاع الأصوات بأننى يجب أن
أوجه له أولى الضربات
سحبت السهم مع القوس وقبل أن أوجه له الضربة كان قد
تحرك بعجلته الحربية السريعة ومنحنى ضربة على صدري
أوقعتنى أرضاً ساقطاً من فوق العجلة الحربية
كنت أصرخ من شدة الضربة
وقفت من على الارض أترنح يمين ويسار كشارب خمر
شديد المفعول
وصعدت إلى العجلة الحربية مرة أخرى سحبت السهم الذي
لا أجيد استخدامه ووجهت أول سهم فى اتجاه الشيطان

والثانى والثالث والرابع وفى كل مرة تزداد سرعتي في الإطلاق عن ذي قبل

ولكنه كان يتفدى كل هذا بمنتهى السهولة والاتقان

اتجهت إليه بسرعة عن طريق العجلة الحربية ولكن قبل الاقتراب منه ألتف ووجه لى ضربة أقوى من الأولى

جعلتنى أصرخ من شدة الألم وأنا أحتضن الأرض

ووسط ارتفاع صوت الحضور وصراخهم حاولت النهوض ولكنى تعثرت ووقعت مرة أخرى

ثم بعد ذلك نهضة لأجد أمي في ساحة المعركة ماذا تفعلين هنا؟

أمى ماذا جاء بكى إلى هنا أخرجى من هنا الآن

واقتربت أكثر من أمى ووجدتها تمنحني ضربة في وجهي

جعلت الدم يخرج من فمى كالمياه من الصنبور

وسمعت بعدها ضحكةً شنيعة

اللعنة إنه كان جيوتا لم تكن أمي أبداً لقد تلاعب بي هذا الوغد

نهضت وأنا أصرخ غاضباً سأقتلك أيها الوغد اللعين

التقت السهم والقوس من على الأرض وسحبت السهم وقبل
أن أطلق العنان للسهم ليصيب
قلب اللعين
وجدت حب حياتي أمام عيني إنها أشرقت
لم أستطع المضى قدماً لم أتمكن من توجيه الضربة
أشرقت ماذا تفعلين هنا لماذا تنظرين إلى بغضب؟
هل تعتقد حقاً أننى أحبك؟
فعلاً مسكين أنت مجرد شخص تافه وضيع لا يستحق نظرة
منى إلا نظرة شفقة
صرخ أوس بصوت عالي إنه يتلاعب بعقلك وجه ضربتك
الآن لا تدعه يسيطر عليك
الآن يا محمد الآن
لم أكن أستطيع توجيه ضربة لحبيبتي
لماذا تقولين كل هذا يا أشرقت هل فعلاً لا أستحق
ماذا فعلت لكِ....
قطعنى ضربة أخرى من الوغد جيوتا حقاً إنه يتلاعب بي
لم تكن أبداً أمي ولم تكن أشرقت
بالفعل من لم يتعلم من الضربة الأولى يستحق الثانية

لكنى الآن تعلمت،

نهضت بجسد متمزق متعب ومسكت السهم والقوس وصعدت إلى العجلة الحربية وبدأت فى الركض بها هرباً من جيوتا انطلق خلفى بعجلته الحربية الواضح فعلاً انها أسرع من عجلتى وقبل أن يصطدم بي قفزت من فوق العجلة ملتفاً بجسدي في الهواء

وواجهت أول ضرب له أصاب السهم كتفه ومعه هتاف وفرح كل الحاضرين

كنت أتوقع أن يسقط على الأرض أو يصرخ من شدة الألم لكنه بكل هدوء أخرج السهم من كتفه وكسره ورماه فى الهواء

أدركت وقتها أنه لا فائدة للسهم والقوس بل يجب أن أكون نسر أحلق في السماء عالياً من أجل الانتصار

يجب أن أستخدم عقلي وليس القوة

فالتفاوت بين قوتي وقوته واضحاً للغاية

صعدت مرة أخري للعجلة الحربية محاولاً الهرب يميناً ويساراً لأجد حلاً مناسباً

ولكن دون جدوى، ما وجدت إلا ضربة أخرى منه لكن هذه المرة لم أسقط على الارض بمفردى بل سقط الحصان بالعجلة الحربية أيضاً

اللعين يستخدم يده الطويلة وجعل منى أضحوكة

ماذا لو كان يستخدم فأس أو سهم وقوس مثلى

يبدو أنه يريد التسلية بخصم ضعيف مثير للشفقة

ولم ينتظر جيوتا أن أقف وأوجه مثل كل مرة كنت فيها على الأرض

لا بل جاء إلي وبدأ يوجه لي الضربات

واحدة تلو الأخرى

مرة بيده وأخرى بقدمه كانت الضربات تكسر العظام وتمزق اللحم والعضلات

بدأت أستسلم للنهاية فكيف حقاً لإنسان طبيعي

أن يتفوق على شيطان لعين في معركة

وقبل ان أفقد الوعي بلحظة تذكرت كل شيء

العالم هنا غير عالمكم الليل والنهار وفصول السنة كل شيء مختلف

كلام الملك وكلام أوس عندما سألته كيف جاء الليل بسرعة وكان نفس الرد العالم هنا غير عالمكم

الآن وجدت الحل الآن فهمت لماذا كان كل مايقوله أوس ركز التركيز استخدم عقلك الآن فهمت

كم أنا أحمق

فهمي للأشياء وربط الجمل ببعضها كان بمثابة وقود جديد لجسدي

بدأت أتحرك من على الأرض متفادياً بعض ضربات الوغد جيوتا

بدأت أركز أكتر لا بل وجهت له لكمة فى قلبه جعلته يصرخ لأول مرة

وأظهرت وجهه القبيح الحقيقى بأعين من جمر أشتد عليها الريح وجسد غريب الشكل من نار وأقسم أننى لم أرى أقبح من وجهه حيث يمتلك أسنان أكبر من أصابع اليد تخرج من فمه اللعين لا يمكنني نسيان هذا الوجه

الذي جعل قلبى يرتجف ركضت مسرعاً للعجلة وبدأت اركض بها بسرعة دون النظر إلى الخلف وبعد لحظات

وجدته على يمينى بعجلة حربية وحصان كانت النار مشتعلة بهم وقبل أن يلمسنى أو يقترب من عجلتي أوقفتها في الحال بمهارة فائقة وبعض من الذكاء

حاول أن يلتف الشيطان بسرعة ليلحقني ولكن أختل توازن الحصان مما جعله يسقط أرضاً وهنا بدأ الجميع يصرخ

منتظرين منى أن اوجه له بعض الضربات وهو ساقط على الأرض لكنى كنت أيقنت أننى لست بحاجة لأضربه

لا بل إنني في انتظار شيء أخر

إنني فى انتظار النهار

نعم كما قال أوس لا وجود له في النهار

وكما جاء الليل بسرعة ربما أيضاً تشرق الشمس بسرعة

أكملت الهروب بعجلتي إلى أقصى مسافة تبعد عن جيوتا

وبعد أن نهض جيوتا وبدأ يتوجه نحوي

بدأت أتحرك من مكاني مرة أخرى

وفى سلسلة من الهروب الناجح من الاصطدام به مرة فى الثانية فى الثالثه كان يشتعلُ غضباً

كنت مثل مصارع الثيران الماهر

حتى نجح فى الاصطدام بي وسقطنا أنا وهو أرضاً

نهض هو مسرعاً بينما أنا لم أستطع
رفعنى من فوق الأرض بيديه الاثنتين ورمانى مسافة ثلاثة أو أربعة أمتار
ثم أخرج فأس كبير مشتعل من وراء ظهره كان ممتزج بالدم والنار حاد للغاية
وبدأ يقترب منى وأنا أزحف على الأرض هارباً
لا لن تكون النهاية هنا لا لا أريد الموت هنا
لم أستطع الهروب فقد أمسك رأسي بشماله والفأس بيمينه
وبدأ ينظر للحضور وكأنه يحاول قول إنها نهايتكم جميعاً
بضربة من يميني على عنق هذا الوغد الذي دفعه فضوله لكل هذا
أيقنت إنها حقاً النهاية ليس هناك ما يمكنني فعله سوى الاستعداد للموت
رفع الوغد يمينه عالياً
الآن سوف يوجه ضربة تفصل رقبتى عن جسدى الآن
ستكون نهاية كل شيء الآن سينتصر الشر
وقبل أن يضرب بيده الخبيثة على عنقى سبقته الشمس
نعم أشرقت الشمس وكأنها الواحدة ظهراً فى شهر مايو

سقط الفأس من يده

نظرت إليه ووجدته يتبخر مع الشمس وهو يقول أنا لم أمت أنا لم أنتهِ بعد

ألقى عليك لعنتى ألقى عليك لعنة جيوتا للأبد

جيوتا سوف يعود

وذهب أدراج الرياح بعدها

وصرخت المملكة كلها فرحاً وبسمة

من كان يؤمن بعد ما رأوه في المعركة أنني سأنتصر

جائنى أوس وساعدنى على النهوض وبعدها وجدت الملك يصفق لي ويحييني

أنت فخر المملكة كلها يا محمد سعيد اليوم وإلى الأبد ستخلد في التاريخ يا فرعون يا صغير

تفضل هذه

ما هذا؟

إنها سلسلة أمنحها هدية لك ارتديها يا فرعون يا صغير فقد تستخدمها فيما بعد

لبست السلسلة بالفعل وبدون أي مقدمات وجدت نفسي داخل المقبرة مرة أخرى يداي إلى صدري والسلسلة في المنتصف

وبملابسي القديمة

نظرت الى السلسلة وأخذت اللمبة الفلاحي الذي كانت لا تزال منيره لم تنطفئ بعد

كانت السلسلة تضيء المقبرة كلها ورأيت حقاً عظمة المقبرة وجمالها واتجهت نحو باب المقبرة الذي فتح دون أن ألمسه وكأن السلسلة هي كلمة السر

ثم تحرك الحجر من مكانه ووجدت نفسي داخل الحفرة لكن بدون دم وبدون فتاه وبدون حتى إثر للدم

وبدون سلم للخروج به من الحفره ولكن السلسلة تكفلت أيضاً بهذا فوجدت نفسي أطير خارج الحفرة ركضت بسرعة جنونية خارج الغرفة

ثم خارج المنزل وكان أيضاً بالليل

وبدأت أسأل نفسي هل هذا حقيقي نعم إنه حقيقى لأنني فعلاً ارتدى السلسلة

لكنى لا أدرى كم من الوقت أستغرق هذا أسبوع أم شهر أم سنة

عندما خرجت لم أجد الفتاة المقتولة ولم أجد أي أثر للدم وهذا يدل على اننى أستغرقت وقت كثير داخل المقبرة

ألعاب العقل

اتجهت مسرعاً الى المنزل
عندما وصلت كان والدي الحاج سعيد في انتظارى
ماذا حدث يا باشمهندس محمد الساعة الآن الواحدة هل من الصحيح أن تكون ضيفاً على أحد في الواحدة ليلاً
حضنته وأنا أبكى وأقول في عقلي الواحدة هل حدث كل هذا فى ساعتين فقط
ولو حدث في ساعتين كيف لا يوجد أثر للجثة أو الدم
ماذا حدث يا محمد لماذا تبكي يا بنى هل أذاك أحد؟
أخبرني ماذا حدث ولا تتلاعب بأعصابي أكثر من ذلك
وبعد أكثر من ساعتين من الحكى والتكذيب والقسم بالصدق
نعم نعم الملك تحوت وفتاة مذبوحة في منزل صابر وأوس
ومعركة مع جيوتا ومقبرة

وماذا أيضاً أيها المدمن الساكر إنهم اصدقاء السوء من دفعوك لهذا

الآن الباشمهندس محمد سعيد أصبح مدمن

كنت أتمنى أن تتخرج من كلية الهندسة وتصبح رجلاً ذو قيمة

وأنت الآن تدمر كل هذا

أخرجت السلسلة من جيبى لأثبت أننى لا أكذب

وكمان أصبحت لص

إن لم تخبرنى بالحقيقة سأقتلك هنا والآن

من أين أتيت بهذه السلسلة

وبعد نقاشات أخرى

وجدنا حل لم يكن يقنع والدي ولكنه لم يكن يملك خيارات أخرى

فى الصباح سوف نذهب لنقطة الشرطه فى قريتنا عند محمود خليفة باشا ضابط النقطة

لنسأله عن إذا كان قدم أي محضر عن اختفاء فتاه خلال يومين أو أسبوع

خصوصاً وأن جمال ابن محمود بيه خليفة صديقي في كلية الهندسة ويسكن معي في القاهره

وقد كان ...

أهلاً وسهلاً ياحاج سعيد أهلاً وسهلاً يا محمد كيف الحال

وكيف حال جمال معك في الكلية

وبعد مقدمات روتينية معروفة

خير يا حاج كيف يمكنني مساعدتك هل هناك أي مشكلة

لا يا محمود بيه إننا فقط نريد معرفة إذا كان هناك أي بلاغ عن فتاة مفقودة من يوم أو أثنين أو حتى أسبوع

هههه فتاة مفقودة هنا فى القرية بالطبع مستحيل لا يوجد

ولكن ما سبب هذا السؤال يا حاج سعيد

لا لا شيء إنه مجرد سؤال

نستأذن معاليك لقد أخذنا من وقتك كثيراً

نشكرك يا محمود بيه

على ماذا أنا لم أفعل شئ

خرجنا من نقطة الشرطة ونظرات أبى القاتلة لا تفارقني

ألم أقل لك أنك مدمن حقير وأن ما قولته كذب وأقسمت بالله كذب أننى حقاً لا أريد رؤيتك مرة أخرى

قالها والدي وانصرف عنى

وقفت فى مكاني هل حقاً ما رأيته لم يحدث هل أصابني الجنون وأصبحت أتخيل أشياء وأصدقها

ولكن السلسلة من أين جاءت إذا كنت أنا أتخيل

رجعت مرة أخرى إلى محمود بيه وحكيت له ما حدث وبردة فعل متوقعة

هل أنت مجنون يا محمد لو أن شخصاً أخر غيرك استخف بى هكذا لسجنته ولكنى أعتبرك مثل جمال ابني

أقسم لك أننى أقول الحق ولا شيء غيره والسلسلة خير دليل على ذلك

نظر محمود بيه إلى الساعة المعلقة في الحائط لأكثر من دقيقة دون أن يقول أي شيء

ثم قال

سأفتش بيت صابر على أمل ان تكون صادقاً لكن إذا وضح العكس سوف أسجنك دون اي اعتبارات

موافق لكن لدي فكرة أفضل

ربما تذهب للمنزل ولا تجد أثر للحفرة كما حدث معي عندما لم أجد أثراً للدم أو الفتاة

لذلك أعتقد أن تقبض على صابر وعطية وتحقق مع أي شخصاً منهم الأول

ثم تحقق مع الثانى وتخبره

أن الأول اعترف بكل شيء وأننا سوف نقبض على ثامر أيضاً وتفعل العكس ايضاً مع الأخر

فكرة ممتازة يا محمد

وبالفعل بعد القبض على الاثنين

وتنفيذ خطتى

اعترف عطية انه لا يمكنه النوم منذ ذلك الوقت وانه نادم شديد الندم على مافعلوا

فقد أغواه ثامر وصابر بالذهب والغنى وأن هذه الفتاة هدية صغيرة للشيطان ليفتح لنا المقبرة

لذلك خطف الفتاة من قرية مجاورة لنا

ويقول عطية

ولكن الغريب يا محمود بيه أن المقبره لم تفتح

لذلك سألنا الشيخ ثامر عن السبب وقال إن المقبرة
فتحت ودخلها شخصاً ماء وحبسَ بداخلها
لكننا أقسمنا له أنه لم يدخل غيرنا الغرفة بعدما فعلنا فعلتنا في
الفتاة ولكنه قال إنه عليه العودة إلى بلده المغرب لأن وجوده
هنا في مصر لم يعد مفيد بعد الآن

لم أجد أي تفسير منطقي لما حدث ولكنى رأيت الجزء
الإيجابي أن الفتاة دمائها لم تذهب هباءً منثورا
وأصبحت القضية قضية رأي عام وهزت الشارع المصرى
من جنوب أسوان إلى شمال الإسكندرية
وكتبت الصحف والمجلات المحلية والعالمية حتى إن صحيفة
رويترز الإنجليزية لم تتجاهل الحدث
ونشرت عن الحكم بالإعدام لثامر وصابر وعطية
والمؤبد لعمال الحفر والتنقيب
ولم يعلم أحد أننى من اكتشفت الجريمة وانتقمت للفتاة
الفتاة التى تدعى مريم من قرية مجاورة لنا
إلا والدي وضابط النقطة محمود بيه خليفة الذي نسب له كل
الفضل

ولم أكن أريد أن يعلم أي شخص أخر قصتي
حتى أشرقت حب عمري لأول مرة أخفى عنها سر
ولكن فعلاً لكل شيء أول مرة

وتولت هيئة الآثار والمتاحف المصرية الحفر والتنقيب
واستكشاف المقبرة
مقبرة الملك تحوت كانت بالفعل
كما رأيتها لم يتغير شئ
ولكن الشيء الجديد
فقد وجدا الباحثون رموزاً لقصة كتبة على جدران المقبرة
تحكى عن معركة حدثت تحت أنظار الملك انتصر فيها
الشخص الأضعف
أمممم
إنها حقاً ألعاب العقل ....

يا فرحه ما تمت

انتهت قصة المقبرة والفتاة وكل هذه الأحداث
ولكن بداخلي لم تنتهِ
كيف يمكن لأي إنسان أن يتخطى ما حدث
إنه ليس من السهل أن تسجن داخل مقبرة
وتحارب شيطان وتنظر إلى جريمة قتل بشعة ذبح واغتصاب لفتاة بريئة لم تتجاوز السادسة عشر وتلك الرموز على جسم الفتاة التي لا تفارق ذاكرتي
لكن كل هذا لم يكن يشغل بالى أكثر من كلمات جيوتا الأخيرة لازلت أسمعها كل يوم فى الصباح والمساء
إنها تتلاعب بعقلي

جيوتا لم يمت جيوتا سوف يعود جيوتا يُلقى عليك لعنته كانت هذه الكلمات فى عقلى تتردد مثل أغاني عبد الحليم فى عقل عاشق لفتاة لا تعرفه

ولكن الغريب فى الأمر أن حياتى لم يكن بها أي شئ يوحي باللعنة خلال عامين بعد حادثة المقبرة

فقط كانت طبيعية إلى حد كبير

من الجامعة للسكن ثم للقهوة وأحياناً السينما والاستاد ثم فى أخر الشهر العودة إلى القرية في المنيا

لكن لا أخفى عليكم سراً أنا متحمس للعودة الى المنيا هذا الشهر

فقد أشتقت الى جمال قريتي صاحبة العيون الجميلة والابتسام الساحرة والوجه الذي أمتزج بالقمر

فأصبح منارة أيامى

وأنا هنا حقاً لا أتحدث عن قريتى

بل عن حبيبة قلبى أشرقت

والتى بالمناسبة سأتقدم لخطبتها خلال هذه الاجازة

بعد أن أخبرت والدي الحاج سعيد والذي كان فرحاً للغاية

ودعا الله أن يهدى أخى فريد أيضاً ويتزوج

لأنه منذ أن تخرج من كلية الحقوق وهو لم يرغب في الزواج أو فتح الحديث عن الموضوع

في الحقيقة أنا ايضاً لم أكن أريد أن أتقدم لخطبة أشرقت فى هذا الوقت

ولكن لكثرة من ذهبوأ الى بيتها طالبين يديها ورفضوأ وهذا صعب أن يحدث عندنا في صعيد مصر

أن ترفض فتاة أكثر من شخص

فلم يكن يأخذ برأي الفتاة إلا قليلاً من الناس

لذلك قررت أن أتقدم لخطبتها ...

وأخيراً بعد أن وصل القطار إلى مركز بنى مزار

واتجهت بعدها إلى قريتي

إنها الواحدة ظهراً

أنا الآن فى قريتي ومسقط رأسي قرية الخواجة

دقائق قليلة وأصل إلى المنزل

وكالعادة ستكون أمي واقفة أمامه في انتظاري

وفى الداخل طبلية محملة من جميع أنواع الطعام ما لذ وطاب

أهلاً أهلاً كيف حالك يا بنى؟

الحمد لله يا أمى بخير

وجهك كالقمر هذه المرة

ولماذا لايكون كالقمر وأنت اليوم ستذهب لتتقدم إلى أجمل فتاة في القرية

نعم يا أمي إنها حقاً الأجمل في القرية إنها الأجمل في حياتي

شعرت بغيرة أمي من كلامي عن أشرقت

فغيرت الموضوع على الفور أين شهد وأين هبة

أنا لا أراهم

انهم يجهزون غداك

دخلت المنزل وسلمت على إخوتى ودخل علينا الحاج سعيد وبعد السلام والأحضان

وكالعاده السؤال عن مقام الحسين والسيدة والنادي الأهلي الذي كان أبى مغرماً به وأخبار الدراسة

و..... و .....

أستأذنت للصعود إلى غرفتى

وكان كل ما يشغل تفكيري هو أشرقت ومقابلة والدها الحاج أحمد الذي في الحقيقة هو شخصاً رائعاً

كما فهمت من كلام أشرقت عنه لكن أمها صعبة الإرضاء شديدة في المعاملة بعض الشيء

وبعد أذان العشاء وجدت أخي فريد يدخل إلى غرفتي دون استئذان كعادته

ألف ألف مبروك يا أخي العزيز

تمهل قليلاً ربما لا يوافق والدها الحاج أحمد

لا يوافق من هذا المجنون الذي يرفض المهندس محمد ابن الحاج سعيد

أنت دئماً ترفع من معنوياتي يا فريد حقاً أنا أحبك

يا أخي وعقبى لك إن شاء الله

لا لا لست أنا هذا الشخص أنا أعشق الحرية ولا أريد قيود الزواج

أنهينا كلامنا أنا وفريد ونزلت إلى الدور الأول من المنزل ووجدت خالتى أمينة التى اعتبرها أمي الثانية

حضنتنى وقبلتني وقالت إذا حدث وخطبتها اليوم فأنت وأبيك وأمك وخطيبتك إن شاء الله معزومين عندى على الغداء بعد غد

إن شاء الله يا خالتي

خرجت من المنزل أنا وأبى وفريد قاصدين منزل الحاج أحمد

وبعد ترحيب منه والتحدث معه عن كل شيء

ودون أن يطلب مهلة للرد كانت أشرقت موافقة بالفعل وهو أيضاً

كانت علامات الرضا ظاهرة على وجهه من البداية

أنهينا المقابلة بقراءة الفاتحة وبعض من الزغاريد

ثم العودة إلى المنزل واستقبال الفاتحين

كان الجميع يغنى فرحاً فى منزلنا

أخواتي وأمي وخالتي وأبنائها وبعضاً من الجيران
وانتهت تلك الفرحة وذهب الجميع إلى منازلهم وصعدت الى غرفتي سعيداً بيوم استثنائي في حياتي
ألقيت بنفسي على سريري فرحاً ووجه أشرقت يزين تفكيرى ثم غلبني النوم
أهلاً وسهلاً كان من الواجب أن ترسل لى دعوة لحضور خطبتك
من أنت؟
اه من ذاكرة السمك كيف يمكنك نسياني؟
اللعنة إنه جيوتا الشيطان عاد من جديد .....

لم يكن كابوس

ماذا تريد لماذا أنت هنا ماذا تريد؟ قولتها في فزع ورعب
وبعد ضحكة سخيفة منه
لماذا أنا هنا ماذا أريد
أنا هنا لأن معركتنا لم تنتهِ بعد
ماذا أريد؟ أريد روحك
وبدأ الوغد يعصر رقبتى بيديه حتى أننى لم أتمكن من
الصراخ أو طلب المساعدة
كانت روحى على وشك الخروج
ثم وجدت نفسي على الأرض أتلهف الأنفاس
سلام قولاً من رب رحيم
وكنت ألهث كالجرو الصغير وهو يشرب الماء
يا إلهي أي كابوس بشع هذا
اه الحمد لله إنه كان كابوس

وقبل ان أنهى كلمتى وجدت أثر دم على يدي
من أين أتى هذا ثم ذهبت الى المرآة ونظرت
اللعنة لم يكن هذا كابوس بل كانت حقيقة
آثار أظافره مازالت على رقبتى
يبدو أننى أمام مشكلة لا يمكنني حلها
قضيت ليلتى مستيقظُ من شدة الخوف
لماذا عاد هذا الملعون؟
لا بل أنا الملعون حقاً
كنت أعتقد أنه أجمل أيامى لكن لم تكتمل فرحتى بسبب هذا الوغد
أنا فعلاً منحوس
بدأت العصافير فى الغناء وكانت الشمس فى بداية عملها
وهزمنى النوم بسب الإرهاق الشديد من السهر والصدمة
حتى سمعت صوت أمي استيقظ يا باشمهندس إنها الحادية عشر ظهراً
وكانت هذه مصيبة
لأنه من عادات الأرياف والقري أنه في السابعة
أو الثامنة الجميع مستيقظ

إلى العمل إلى الحقل إلى المدرسة

ولكن لم يكن لدى أي شيء لأفعله

غير الذهاب إلى منزل عمار

ولكن لا أنصح نفسي بذلك حتى ولو كان فى الصباح من يعلم ماذا يحدث في هذه المرة

ولكنى فوجئت بأن عمار وجمال جاءوا إلى منزلي لتهنئتي

شربنا الشاى وتحدثنا عن كيف صارت الأمور مع الحاج أحمد

ولكن جمال كعادته لماح

لماذا تضع هذا الشال على عنقك وكتفك اننا بالمنزل

إنه هدية من أشرقت يا جمال لا أجرء على الاستغناء عنه حتى عند النوم

نعم نعم إنه الحب قالها عمار ثم أنهينا حديثنا ورجع كلاً منهما إلى منزله

قضيت معظم النهار أتحدث مع إخوتى شهد وهبة فهم ملائكة البيت وروحه الهادئة

نتحدث عن أحلام شهد وعن أختي هبة التى تعتبرنى مثلها الأعلى وتريد أن تصبح مثلى مهندسة حقاً لا أحب أن تكون مثلي

إنها أيضاً تحب ما أحب وتكره ما أكره ولكن حديثى معهم لم ينسيني الشيطان الذي يتوعدني

وبعد أن انتهيت معهم من الحديث

رجعت إلى غرفتى لا أفعل شيء سوى التفكير لماذا عاد هذا الوغد

وماذا يريد منى ألم ينتهي هذا بعد؟

لا لا لا لم أنتهِ إنني هنا فى عقلك إنني لن أرحل حتى أجعلك ترى كل من تحب وهو يتألم على يدي

سوف أجعلك تفقد كل حبيب وعزيز عليك

سوف أجعلك تتمني الموت وتبحث عنه ولا تجده

إنها لعنتى لعنة الفراق والفقد والموت

أخرج من رأسى ابتعد عنى وبدأت اتنهد وأصرخ ابتعد ابتعد أرجوك دعنى وشأني كنت أركض فى الغرفة كالمجنون

ثم شعرت بانهيار عصبى وجلست على الأرض وركبتيّ الى صدرى وبدأت فى البكاء وأنا أردد ابتعد عنى ابتعد عنى

بسبب ما سمعت شعرت فعلاً بالخوف على كل من أحب

شعرت بأننى محبط ومحطم

ولم أشعر بعدها بنفسى إلا وبصوت أمى تنادى من الخارج

أستيقظ يا محمد وإلا تأخرنا عن الميعاد

الميعاد عن أي ميعاد تتحدث قولتها وأنا نائم في مكاني على الأرض

ثم نهضت وفتحت الباب صباح الخير يا أمي

صباح الخير يا بنى

هيا وإلا تأخرنا

تأخرنا عن ماذا؟

هل نسيت إننا معزومين على الغداء عند خالتك أمينة ولا تنسى اصطحاب خطيبتك أشرقت معنا

نعم نعم بالطبع

خرجنا جميعاً متجهين إلى منزل خالتى بعد أن أخذنا أشرقت من منزل أبيها بصحبة أخيها الصغير كريم

وصلنا الى منزل خالتي والتى كانت تسكن فى المدينة وليس مثلنا في القرية

أهلاً أهلاً يا حج سعيد قالها الأستاذ تامر زوج خالتى

ثم انتقل للسلام عليّ وبعدها أسئلته اللانهائية عن الجامعة وفى أي قسم تخصصت وعن درجاتى وتقديرى

و. و. و..... حقاً إنه ثرثار للغاية كان من الممكن أن يكون صحفي ماهر وليس مدرس علوم

وبعدها انتقلت إلى خالتي بل أمي الثانية إن صح القول وبدأنا نتحدث أنا وهي وأشرقت ونضحك

ولكنها بقلب الأم التى ربتنى وتعرفنى جيداً وحبها الشديد لى كانت تعرف أننى لست على ما يرام

ماذا بك يا محمد هل هناك ما يزعجك؟ ضحكتك ليست هي التي أعرفها يبدو عليك التغيير

لا لا ياخالتى إنني فقط مشتت بعض الشئ منذ الخطوبة

نعم نعم إنه الحب ولكن لا تقل ذلك سوف تعتاد عليه ولا تنسى أن الله يحبك فقد منحك فتاة طيبة وجميلة

انتقلنا بعدها إلى مائدة الطعام وكالعادة أكل خالتي يمكنك تمييزه من راحته الرائعة وطعمه اللذيذ

أنهينا الأكل وجلسنا نتحدث جميعاً ونحن نشرب الشاى

ثم تحركت خالتي من مكانها متجهة إلى الشرفة وكأنها مسيرة لا تملك التحكم فى خطواتها التى تزداد سرعة كلما اقتربت من الشرفة

لم تكن تحتاج إلى أكثر من ستة إلى سبعة ثوان لتسقط من الدور السادس إلى الأرض

أصابنا جميعاً شلل مؤقت لم نستطع التحرك أو التحدث

كنت أول من تخلص من هذا الشلل متجهاً بسرعة إلى الشرفة ووجدت جمع من الناس في الشارع حول خالتي

اممم إنها مجرد بداية إنها الأولى وليست الأخيرة ولا تنسى أنك السبب في هذا أنت السبب فى موتها

قال جيوتا هذه الكلمات وهو واقف بجانبي ثم اختفى

تمنيت أن يكون هذا كابوساً عابراً لكنه لم يكن هكذا ابداً

فأنا الآن أحمل نعش خالتي متجهاً إلى المقابر

مر يومين وأنا داخل غرفتي لا أتحدث مع أحد

لا آكل، لا أريد رؤية أي شخص،

لا أسمع إلا كلمات الوغد وهو يقول إنها ليست الأخيرة إنها مجرد بداية أنت السبب في موتها،

وأبكى بشدة وأنا اعتذر من خالتي إنني كنت السبب في هذا

حقاً أنا السبب ماذا فعلت ليحدث معى كل هذا كنت على وشك أن أصاب بالجنون ومن يتحمل كل هذا..

أفتح الباب يا محمد افتح بسرعة هناك أمر مهم يجب أن أخبرك به

أذهب من هنا يا فريد أذهب أنا لا أريد رؤية أحد لا أريد الحديث مع أحد لا أريد سماع

صوت أي شخص فى هذا المنزل اللعين

كنت في حالة مزرية للغاية

لكن ....

قولت لك اذهب يا فريد

كما تريد يا أخي

لم تكن إلا دقائق، دقائق معدودة

وسمعت مؤذن المسجد يقول

لا إله إلا الله محمداً رسول الله توفى إلى رحمة الله تعالى المرحوم عمار حسين أبوالجود

نزلت الكلمات على مسمعي كالصاعقة

عمار حسين أبو الجود!!!

هل جن جنون مؤذن المسجد ماذا يقول ماذا يقول هذا المجنون؟

خرجت من غرفتي حافي القدمين مسرعاً إلى المسجد وكنت على وشك الاشتباك بمؤذن المسجد

هل أنت مجنون ماذا تقول عمار عن أي عمار تتحدث

لولا أن أبعدنى الناس عنه

كنت متأكداً أننى سأقتله

إنه مات يابنى لقد مات غرقاً في ترعة الإبراهيمية

ماذا تقول كلكم مجانين كلكم مجانين

كنت منفعلاً وغاضباً كيف يموت صديق عمري

لم أكن استوعب هذه الصدمة

إلا أن أمسك بي فريد وثلاثة أخرين من الشباب الأقوياء وأخبرونى أنه أثناء عبوره من أمام الترعة

بدأ يصرخ ويقول إن هناك فتاة تغرق

حاول الناس أن يقولوا له أنه لا يوجد شيء بالماء ولكنه وصفهم بالجبناء وخلع ملابسه حاولواْ منعه ولكنه قفذ فى الماء ولم يخرج إلا ميتاً بعد أن بحثت عنه الشرطة ومن المعروف عن ترعة الإبراهيمية أنها ذات تيار شديد

لا يمكن لأي أحد أن يسبح بها إلا إذا كان سباح ماهر
رجعت إلى المنزل دون أن أخرج للذهاب إلى الدفن أو حضور العزاء
كانت الصدمة تجعلني عاجز عن الكلام
كل ما تمنيته وقتها هو الموت
حقاً لا أريد أن أكمل تلك الحياة البائسة
كنت أبكي كطفل رضيع فقد أمه ولم يجد من يهتم به
إننى السبب فى كل هذا سامحنى يا عمار
سامحينى ياخالتى أننى السبب فى كل هذا
نعم يا صديقي أنك حقاً السبب لكن لا أخفى عليك سراً عمار شاب شجاع
ولكن خداعه كان سهل للغايه لقد نزل إلى الماء لينقذ الوهم
وأنت ايضاً السبب

ركعت على الأرض مترجّياً أن يقتلني أنا ويبتعد عنهم
أنا الذي هزمتك أرجوك اقتلني أنا أرجوك أين أنت أين ذهبت
أرجوك أرجوك اقتلني أنا
ولكن دون جدوى لقد اختفى الوغد
شعرت فعلاً بلعنته شعرت بالفراق والفقدان
لقد حطم قلبي الى أشلاء صغيرة تبكي جميعها على من
فقدتهم .....

أشرقت؟

أتخذت قرار العودة إلى القاهرة فبقائي وسط أهلي ومن أحبهم أصبح أخطر عليهم من أي شيء أخر
وبالفعل لم أستمع الى كلمات والدي أو أمى بأننى لا يجب على العودة إلى القاهرة الآن فحالتي الصحية والنفسية لا تسمح لي بالسفر..
وصلت القاهرة
ودخلت غرفتى فى سكن القاهرة مفكراً في الانتحار وإنهاء حياتي فأنا لا أقوي على تحمل
فقدان أي شخص أخر بسببي
بدأت أفكر ماذا سوف أكتب في جواب الوداع؟
لا لا يا صديقي انتحار لا لا لا هذه فكرة سيئة
أبتعد عنى أخرج من رأسي أقتلني أرجوك
إذا كنت تريد هذا اقتلنى وأنهى الأمر

قولت هذه الكلمات بصوت أيقظ صديقي ابراهيم من نومه ثم جاء إلى غرفتي

ماذا حدث يا محمد لماذا تصرخ ومن يقتلك يا رجل أخبرني

وبعد إلحاح شديد من ابراهيم ليعرف ماذا حدث أخبرته بالقصة

من أول الفتاة والمقبرة والمعركة واللعنة إلى موت خالتي وعمار

هل يعقل ما تقول يا محمد أنا في حياتي لم اسمع مثل هذا مقبرة وأوس والملك وجيوتا ولعنة كل هذا حدث ولم تخبرنى به لا أنت ولا جمال

ولكن على أي حال نام الآن وارتاح من السفر وغداً إن شاء الله سوف أجد لك حل

وفى اليوم الثانى وبعد آذان العصر رجع إبراهيم من الجامعة

أهلاً أهلاً يا محمد كيف حالك اليوم

نظرت إليه دون رد

لا تقلق يا صديقي لقد وجدت لك حل

حل!

ما هو؟ أخبرني به

نعم سأفعل أنا اعرف دكتور أمراض نفسية في المهندسين

قاطعته أصمت أصمت يا إبراهيم لا تزيد من غضبى

ماذا بك يا باشمهندس محمد إن الطب النفسي ...

أصمت يا إبراهيم أنا لست مجنون أتسمعني؟

أنا لست مجنون..

إهدأ يا محمد أنت لست مجنون لا تزعل منى يا صديقي أنا آسف

يوجد حل أخر ولكن..

لكن ماذا؟ قولتها أنا أرغب أن يكون فعلاً هناك حل

انظر إنه شيخ يقال عليه صاحب بركات ويساعد الناس

تقصد دجال؟

إبراهيم أرجوك لا تتحدث معي مرة أخري

فأنا لا أعرف كيف ستكون ردة فعلي في المرة القادمة

دخلت إلي غرفتي وأنا أخبط الباب بقوة جعلته على وشك الوقوع من الحائط

وحاولت الهرب من التفكير بالنوم وقد كان

وبينما أنا نائم

امممم كيف حالك اليوم يا صديق لماذا لا تذهب للدكتور النفسى

أرجوك ابتعد عنى أو أتركني وشأني إذا كنت تريد الانتقام يكفي ما فعلت، اقتلني وأنهى الأمر

امممم أنت تتحدث كثير وأنا لا أمتلك وقت للحديث

وأيضاً أشرقت لا تمتلك وقت

ليلة سعيدة يا ملعون

استيقظت من نومي واقفاً

أشرقت؟ ماذا حدث لها

نزلت مسرعاً الى الشارع الى أقرب هاتف

اتصلت بمنزل الحاج عبد الحفيظ والذي كان واحد من أربعة يمتلكون هاتف منزلي في القرية

ولكنه الأقرب الى منزلي

طلبت منهم أن أتحدث مع أخي فريد بعد أن عرفت عن نفسي

وبالفعل أرسلوا أحد الأولاد إلى منزلنا

ألو..

ألو يا فريد ماذا حدث مع أشرقت

من قال لك؟

قال لى ماذا؟

أخبرني ماذا حدث معها؟

لا أعرف ماذا أقول يا أخي إن المصائب لا تأتى فرادى

أخبرني يا فريد قولتها بصوتٍ غاضب

حسناً إنها كانت فى المنزل ثم فقدت الوعي دون سابق إنذار

حاولوا إيقاظها فى المنزل ولكن دون جدوى

ثم ذهبوا بها إلى الوحدة المحلية ولكن أيضاً دون جدوى
ثم انتقلوا بها إلى مستشفى المنيا ولكن هنا كان الشئ الأغرب
لم يتمكنوا أيضاً من إيقاظها
يقول الدكتور إنها حالة غيبوبة نادرة
الكبد سليم، القلب سليم، الدم سليم، لا يوجد سكر، لا يوجد
نزيف داخلي، لا يوجد ضغط فى الدم،
جميع أجهزتها تؤدى وظائفها على أكمل وجه
ولكن لا يوجد سبب لهذه الغيبوبة وهي الآن في المستشفى
و.....
أنهيت المكالمة بدون وداع ...

أنا موافق

رجعت مسرعاً إلى السكن ودون استئذان، اقتحمت غرفة إبراهيم

أنا موافق، أنا موافق

موافق؟ عن ماذا تتحدث

أتحدث عن الشيخ الذي أخبرتني عنه أنا موافق للذهاب إليه

حسناً دعني أغير ملابسي ونذهب للشيخ

بسرعة يا إبراهيم لا يوجد وقت

حسناً حسناً بأقصى سرعة

نزلنا من السكن فى طريقنا إلى منزل الشيخ ولم أهتم طوال الطريق لا بالمسافة،

ولا أين يسكن هذا الشيخ، ولا لكلمات إبراهيم التى لم أسمعها لأجيب عليها

كان كل ما يشغل تفكيري هو المستقبل
ماذا سوف يحدث خلال دقائق أي مصيبة قادمة في طريقها إلي
خالتي ثم صديق عمري عمار ثم الآن حب حياتي أشرقت
ماذا بعد؟
وصلنا إلى المنزل دون أن أعرف أين يكون حتى ولكن ما كان واضح هو أن المكان غريب
وحركة الناس فى تلك المنطقة قليلة
ثم دخلنا إلى شقة هذا الشيخ
الشيخ مرجان كما أخبرني إبراهيم
ولكن لم أرى البخور والجماجم والنار
وكل ما كنت متوقع أن أرى بل كان شخصاً عادياً للغاية
يمتلك ابتسامة رائعة فتح لنا الباب ثم أتجه
ليجلس على طاولة يحيط بها ثلاثة كراسي وكأنه عَلمَ بمجيئنا
أهلاً بكم أهلاً يا إبراهيم أهلاً يا محمد
بداية مبشرة أننا لم نخبره إننا قادمون ولم نخبره باسم أي أحد منا

وقبل أن أقول أي كلمة

إننى هنا انتظرك منذ خروجك من المقبرة ولكنك تأخرت قليلاً

لكن دائماً هناك حل

أخذت نفس عميق ثم قولت فى داخلي على الأقل أراحني من حكي قصة طويلة لا أحب ان أحكيها

وما الحل إذا؟

أكيد أنت تعلم ما حدث

وتعلم أن أشرقت تصارع الموت

ماذا يجب أن أفعل؟

الحل صعب أخشى أنك غير قادر على تنفيذه

أياً يكن هذا الحل سوف أفعل فقط أخبرني ماذا أفعل أريد أن أتخلص من جيوتا ولعنته وأنقذ أشرقت

قال الشيخ مرجان وهو ينظر إلي في حزم

لكي تنهى هذه المعركة وتنتصر على جيوتا يجب عليك أن تدخل قصر الخواجة

قصر الخواجة كانت الكلمة تتردد في أذني

ماذا تريد منى أن أفعل داخل هذا القصر المسكون

يجب أن تدخل القصر وتنزل إلى السرداب ثم تجد الكتاب وتقطع صفحة جيوتا

وعلى ضوء القمر ترسم دائرة داخلها نجمة سداسية وتقف فى أوسطها

وتحيطها بالشموع وتضع سلسلة الملك أسفل قدمك وتحرق تلك الورقة

إن أخطأت فى أي طقس من تلك التقوس قد تسجن داخل العالم السفلى

ولا تخرج منه أبداً وبالطبع ستموت حبيبتك ولا تنسى أن تدخل القصر بمفردك

دون أن يدخل معك أي شخص

ما هذا الذي أسمعه؟ ما كل هذا؟

عن أي كتاب تتحدث؟

إنه كتاب أهداه أحد الأشخاص إلى الخواجة حيث وجده فى مغارة فى الجبل ظناً منه أنه كتاب قيم

وقد يكافئه الخواجة بقرش أو اثنين

يحتوي هذا الكتاب على أسامى للجن والشياطين ووظائفهم

مكتوب باللغة السريانية لن تفهم منه شئ

وكيف أعرف اسم جيوتا بالسريانية

بجور الاسم يكون هناك الرمز

تتذكر تلك الرموز على جسد الفتاة

نعم أتذكرها إنها فى عقلى يومياً لا يمكنني نسيان هذا

حسناً هذا جيد

لأنه إذا أخطأت في اسم اخر سوف تدخل في معركة أخرى مع شيطان أخر

وربما يكون ملك من ملوك الجان ووقتها لا منجى لك منهم

لا تنسى لا تسمح بأي احتمال للخطأ، لا يوجد رجوع للخلف ما يحدث لن يمحى مرة أخرى

ولا تنسى أنك تفوقت على جيوتا مرة فأنت قادر على تكرار هذا مرة أخرى

نعم أتمنى ذلك

قولتها وأستأذنا في الانصراف بعد أن رفض مرجان أن يأخذ منا أموال أو تقديم أي خدمة له مقابل مساعدته لنا

وعند خروجنا من منزل الشيخ مرجان أو العراف مرجان فأنا لا أقتنع بأن أمثاله شيوخ

محمد يا محمد غداً أخر ليلة قمرية فى هذا الشهر إما غداً او أنتظر شهراً أخر

ولا أعتقد أن حبيبتك ستنتظر قالها مرجان بصوت فيه الكثير من الحدة

نظرت إليه وقولت وأنا خارج تباً لكل الليالي القمرية

خرجنا من عنده مسرعين إلى السكن

وسألني إبراهيم ما هو قصر الخواجة يا محمد؟

إنه قصر فى قريتي يا إبراهيم

فى أيام الاحتلال الانجليزى لمصر

جاء هذا الخواجة إلى قريتنا ووضع يده على أرضها
ومحاصيلها وسكنَ هذا القصر الذي كان ينتمي لأحد
الباشوات
وأستعبد الناس فى القرية بل وصل به الأمر إلى قتل ثلاثة
من شباب القرية دون أن يحاكم تحت حجة الدفاع عن النفس
وأنهم لصوص جاءوا إلى قصره لسرقته
لقد أخذ الخواجة المحاصيل من الفلاحين بأبخس الأسعار
وباعها بأضعاف سعرها
وظلم واعتدى واغتصب حتى جاء اليوم الموعود وبدأ
الانجليز فى الخروج من مصر
وقبل أن يهرب بعد أن أستغنى عنه الباشوات
اقتحمْ اهل القرية القصر وقتلوه هو وزوجته
وابنه جوناسان الذي تحرش بإحدى فتيات القرية
دون حساب أو عقاب
حقاً تباً للإنجليز الجبناء
وأحرق أهل القرية القصر بمن فيه
وظل القصر مهجور إلى يومنا هذا

ومنذ ذلك اليوم كل من حاول الدخول إلى القصر على أمل أن يجد كنز الخواجة أو بعض
من مقتنياته الثمينة
لم يخرج في كامل قواه العقلية
منهم من جن جنونه ومنهم من قتل أهل بيته ومنهم من غادر البلد ولم يعد ومنهم من انتحر
لذلك قريتك اسمها قرية الخواجة؟
نعم يا إبراهيم لهذا السبب اسمها قرية الخواجة
وأنت تريد أن تدخل هذا القصر وتجد كتاب سحر وتخرج
هل أنت مجنون يا محمد؟
هل عندك أي حل أخر يا إبراهيم؟ هذا ما يجب عليّ فعله، هذا قدري
وماذا أدراك أن الكتاب لم يُحرق؟
أعتقد بما أن مرجان قال إنه موجد في السرداب إذاً هو موجود ولذلك لا أمتلك أي خيار أخر كل ما يجب على فعله أن أقاتل من أجل من أحب
أقسم أنه لن يموت بسببى شخصاً أخر ولو كان الحل إنهاء حياتى بيدى

وصلنا المنزل وبينما أنا أعد عدتي للعودة إلى المنيا
دخل علينا جمال قادماً من المنيا مرهقاً من السفر
وبعدما أخبرته بما قال مرجان وأن الحل فى قصر الخواجة والكتاب
أصر إصراراً شديداً على العودة معي إلى المنيا
فهو كان على علم بما حدث لـ "أشرقت"
حاول إبراهيم الرجوع معنا ولكننا رفضنا
يجب عليك البقاء هنا فوجودك هنا أفضل لك
ثم إن مرجان قال إنه يجب عليّ دخول القصر بمفردي ...
انتظرنا القطار لساعات ثم جاء القطار
وكنت أحسب كل ثانية وأعد الدقائق فى طريقي إلى القرية
وصلنا إلى القرية بعد سفر شاق لم أعرف فيه النوم ولو لدقيقة
وكأني كنت أنا من يحمل القطار على كتفه طول الطريق
ذهبت إلى البيت ودون سلام أو إخبار أي أحد من افراد المنزل بخطتى
فقد كان على وجوههم جميعاً علمات التعجب

أخذت فأس وسكينة صغير ومصباح وقداحه والسلسلة الملكية عليها اللعنة

وشنطة أخرى كنت قد اشتريتها من القاهرة محملة بشمع أبيض كبير الحجم

وكان جمال فى انتظارى بسيارة والده محمود بيه وهي واحدة من أربع سيارات في القرية

ركبت معه وانطلقنا في طريقنا إلى القصر الذي لا يبعد كثيراً عن منزلي وفى منتصف الطريق

توقفت السياره وكأنها حجر لا حركة لا صوت

وكأن هناك من أمرها بالتوقف

نزلنا منها وتفحصنا السيارة، لا أعرف إذا كان عطل في دائرة الكهرباء أو البطارية

جمال أنا سوف أكمل الطريق على قدمي وأنت اذهب وأحضر من يصلح السيارة

لا لا سوف أكون معك

لا يا جمال لا تنسى أنه غير مسموح أن يدخل غيري إلى القصر

صلح السيارة فقد نحتاج إليها ثم انتظرنى خارج القصر وإن لم أخرج منه خلال أربعة وعشرون ساعة

أبلغ الشرطة ودعهم يتصرفون اتفقنا

اتفقنا أتمنى لك أن يحالفك الحظ بالداخل

ودعت جمال بحضن شديد وكأنه الوداع الأخير وانطلقت الى

القصر

هل تظن نفسك ذاهب إلى نزهة إنك ذاهب إلى جحيم ينتظرك بالداخل

العاشق الولهان يريد إنقاذ حبيبته

كانت هذه كلمات جيوتا

وما مشكلتك إذا كان ما في الداخل جحيم أليس هذا ما تريده لى

لا تدخل القصر وإلا كانت نهايتك

حقاً هذا ما أريد يا جيوتا

قولتها من صميم قلبى .....

القصر

وصلت إلى بوابة القصر وكانت تتوسطها سلسلة وقفل قديم خبطهم خبطة واحدة بالفأس فتفرقا

دخلت إلى حديقة القصر وكانت خاوية من الحياة لا يوجد أي نبات ولا أي شئ يوحى بأنها كانت حديقة

وصلت إلى باب دخول القصر الباب الخشبي الطويل للغاية دفعت الباب للداخل ثم دخلت

حطام داخل القصر كل شيء كان محطم امتزج بالرماد والفحم وخيوط العنكبوت

شعرت بحركة من خلفي التفت ولم أجد شيء

كان هناك صوت بكاء لا أعرف من أين يأتي

ربما يكون قادم من غرفة من هذه الغرف،

لا إنه من المدفئة، اقتربت لأرى ماذا هناك

ولكنى كنت أطارد السراب فلم يكن هناك شيء

ثم بدون مقدمات قطاً أسود بأعين حمراء
يقفذ فوقى ووضع بصمته على وجهي
سقط على الأرض وحاول قلبى الخروج من بين أضلعى لم أكن قادراً على التحكم فى أنفاسى
نهضت بعدها محاولاً أن أمنح القط ضربه بالفأس تنهى حياته ولكنى لم أجده نظرت يميناً ويساراً دون جدوى ولكن قبل أن أخطوأ خطوة للأمام كانت هناك
أفعي كبيرة تنتظرني فى لهفة بفم مفتوح وفحيح يرسل الرعب إلى القلوب بسرعة البرق رجعت إلى الخلف فى ذهول من حجمها الغير طبيعي اقتربت منى وهي تتراقص يميناً ويساراً على نغم فحيحها
وقبل أن تضع بصمتها أيضاً على جسدي وجهت لها ضربه بالفأس أنهت فحيحها المرعب ولكن الغريب أنها أختفت بعد الضربة ولم أجد لها أثر
ماذا يحدث حقاً هل كل هذا من وحي خيالي هل هذه تهيوءات؟
أكملت بعدها طريقي إلى السلم الذي يتجه الى أعلى وإلى أسفل وطبيعى أن يكون السرداب في الأسفل

نزلت السلم وأنا اتحسس خطاي بدأت أشعر بالخوف قليلاً وكأن السلم كان يسبني مع كل ضغطة من قدمي على خشبه القديم المتأكل الى أن وجدت باب حديدى صغير فى نهاية السلم

وقفت أمام الباب لدقائق ماذا يوجد خلف هذا الباب هل ملك الموت منتظرنى خلفه

أقترب من الباب خطوة وأتراجع خمسة

ثم قررت أننى لن أقف أخشى المجهول أنا سوف أواجه أياً تكن النتائج فأنا أفضل الموت محارباً على الموت فى عمر الستين على سريرى

وبكل عنف دفعت الباب بقدمى ولكن الباب كان عنيفاً فى ردة الفعل

فقد رد الباب على بمجموعه من الخفافيش المخيفة أتت من خلف الباب من داخل السرداب

مما أسقطنى أرضاً

نهضت بعدها أتحرك ببطء ونزلت الى السرداب وفى يدي المصباح والأخرى الفأس

كنت أسمع صوت نبضات قلبى

وكأنها مزيكة حسب الله كانت حقاً مرتفعة متزايدة
العرق يتصبب من جسدى ويداى ترتعشان
وحركة قدماي ثقيلة للغاية وكأني عجوز في السبعين
بدأت أنظر أكثر الى السرداب
وقد كان عبارة عن ممر طويل يحتوي على أربعة غرف
اتجهت إلى الغرفة الأولى وفتحت الباب وأنا أنتظر وحشاً أسطورياً داخلها ليهاجمنى ولكن كانت الغرفة فارغة تماماً
اتجهت إلى الغرفة الثانية وفتحت الباب وجدتها تحتوي على أساس منزلي قديم محطم
جلست أبحث بين الأثاث والحطام عن الكتاب ولكن دون جدوى
ثم انتقلت إلى الغرفة الثالثة وفتحت الباب فلم أجد إلا أدوات للتعذيب كرباج كبير وأصفاد حديدية وطاولة قديمة تباً لذلك الإنجليزي المعتوه ماذا كان يفعل في أهل القرية المساكين هنا
خرجت من الغرفة مسرعاً إلى الغرفة الرابعة متأكداً أن الكتاب داخلها

وقفت أمام الغرفة الرابعة وأخذت نفس عميق ثم حاولت فتح الباب ولكن دون جدوى

دفعت الباب بكتفى أكثر من مره وقدمى مرات عديدة ولكن دون فائدة

استخدمت الفأس محاولاً تحطيم الباب ولكن لم يحدث حتى ثقب صغير فى هذا الباب الخشبى اللعين

حاولت مرات عديدة باستخدام كل ما أوتيت من قوة حتى أننى كنت غير قادر على إلتقاط أنفاسي

ولكن دون فائدة

أيقنت أنها النهاية جلست مسنداً ظهري إلى الحائط وأنا أنظر إلى السقف الذي لا أراه من الظلام ودموعى تسقط من عينى النادمتان

وهنا جاء دور جيوتا..

أمممم ماذا بعد ياصديقى أخبرك أنا ماذا بعد، إنني لا أحب أن أفسد المفاجأت ولكن سأفعلها من أجلك

أنت لن تستطيع فتح الباب اممم مسكين ثم بعد ذلك ستموت

أشرقت خلال ساعات حقاً إنها فتاة مسكينة

لم تجد من يحبها ويحميها

ثم بعد يومين ستموت أختك الصغيرة هبة بلدغة مميتة من ثعبان وبعدها صديقك جمال سيموت فى حادث سير بسيارة والده

ثم أمك وأبيك وأختك شهد ثم فريد أفكر أن أميتهم جميعاً عن طريق حريقاً هائلاً فى منزلكم

ثم بعد ذلك يأتى دورك ولأكون صادقاً لم أفكر فى طريقة لموتك

أخرج من رأسى أيها الشيطان أخرج يا جيوتاا وصرخت بصوت أهتزت له جدران القصر

وأمسكت بالفأس وبدأت أضرب فى الباب مرة فى الثانى فى الخامسة والعشرون دون توقف دون السيطرة على أعصابي حتى أننى لم أشعر بنفسي إلا وأنا أسقط أرضاً والفأس يقع من يدي

فقدت الوعي ...

محمد

أوس ماذا تفعل هنا

أنا جئت لمساعدتك

ماذا أفعل يا أوس أخبرنى

لماذا لا تستخدم عقلك بدلاً من الفأس

أوس لا يتغير أبداً

رجاءً يا أوس ساعدنى

كل ما عليك فعله أن تستخدم عقلك

أوس انتظر أين أنت ذاهب

لقد رحل الوغد دون أن يفيدنى بأي شيء

أستيقظت من غيبوبتى التى رأيت بها أوس

ولم أكن أعرف كم من الوقت استغرقت؟

وبدأت أفكر ماذا سوف أفعل فى هذا الباب اللعين

نظرت إلى الباب دون أن أتحرك لأكثر من خمس دقائق لا أفعل شيء غير النظر للباب

وجدتها وجدتها شكراً لك يا أوس

وضعت يدي على جيبي وتحسست السلسلة

السلسلة التي أهداها لي الملك وتذكرت

عندما قال أننى من الممكن أن أستخدمها فيما بعد

نعم تلك السلسلة التي فتحت لي باب المقبرة وأخرجتني من الحفرة

نعم أنها الحل

أخرجت السلسلة وارتديتها ولم أكن متفاجئاً عندما فتح الباب على الفور

حقاً استخدام العقل أفضل من مائة ضربة بالفأس

كان كل ما يوجد بالغرفة طاولة يوضع فوق منها الكتاب الذي غطته الأتربة

أقتربت أكثر ومسحت التراب كان غلاف الكتاب له رهبة شديدة لا يشبه الكتب التي نعرفها

تحسست الكتاب بيد ترتعش وقلب على وشك الخروج من بين ضلوعى

وبدأت أقلب صفحات الكتاب المرعب الذي لم أستطع أن أقرأ منه كلمة واحدة

ولكن الكتاب كان يحتوي على رُسومات للجن والشياطين وأسماء بالخط العريض بجانبها رموز كما وصفها مرجان

لم أكن أستوعب ما أرى حتى وجدت أمامى هذا الرمز النجس الذي رسم على جسد الفتاة

وبجانبه اسم بالتأكيد هو اسم جيوتا بالسريانية

قطعت الصفحة بحرص شديد وبدأت الغرفة تهتز وكأن القصر ينهار وكأن جدران القصر تصرخ في وجهي أغلقت الكتاب وتركته في مكانه

وأسرعت للخروج من الغرفة الذي كان بابها على وشك أن يغلق على وانا بداخلها

وبمجرد خروجى من الغرفة أغلق الباب وعادت الأمور لطبيعتها

خرجت من السرداب ثم من داخل القصر

ووقفت فى حديقة القصر الخاوية ورسمت النجمة داخل دائرة حقاً رسمة مهندس، رسمتها بإتقان وأحطها بالشموع البيضاء الكبيرة وأشعلتها

ونظرت إلى السماء واكتشفت أن الليل على وشك الانتهاء

إنها النهاية يا صديقي قولتها قبل أن أقف في منتصف النجمة ولكني أصبحت غير قادر على الحركة وكأن هناك من يحاول أن يمنعنى وكأنني لا يمكنني التحكم في قدمي كنت أتحرك ببطء شديد وبمنتهى الصعوبة وكأني مسن فى الثمانين من عمره وكانت الرياح تشكل صوت لا يمكنني فهمه

كلمات متطايرة مع الهواء

أدويغارول مكشنوا تبكاغ جغوكاغ

أدويغارول مكشنوا تبكاغ جغوكاغ

أدويغارول مكشنوا تبكاغ جغوكاغ

لم أكن أفهم معنى الكلمات لكنى عرفت من أين تأتى

إنها كلمات الوداع ...

وصلت إلى منتصف النجمة حقاً الليل يختفي رميت السلسلة أسفل قدمي بسرعة

وأمسكت الورقة بيميني وشمعه في شمالي ثم أشعلت الورقة وبدأت الورقة في الاشتعال ووجدت النجمة السداسية أيضاً تشتعل

وسمعت الشيطان يصرخ بصوت يسمع سكان كوكب المشترى

وشعرت بالأرض تهتز أسفل منى ووجدت نفسي أقفز من داخل النجمة بقوة

وقعت على الأرض غير قادر على الحركة واختفت النجمة والسلسلة ورماد الورقة ومعهم صوت جيوتا

حاولت النهوض ولكن لم أستطع

وجدت جمال يدخل من بوابة القصر مسرعاً

هل أنت بخير يا محمد؟

نعم بخير

هل انتهيت منه؟

نعم يا صديقي لا وجود لجيوتا بعد الآن

ساعدنى جمال على النهوض

ثم انطلقنا بالسيارة إلى المستشفى بأقصى سرعة

دكتور هناك ما يجب أنت تراه

ماذا حدث

المريضة في العناية المركزة استيقظت وفى كامل وعيها

كيف حدث هذا؟

ما تقوليه يعجز العقل عن تصديقه

منذ أكثر من نصف ساعة كان قلبها على وشك الوقوف

إنها حقاً كانت فى الفصل الأخير من روايتها كيف استعادت وعيها؟

هذا ما حدث بالفعل يا دكتور

أفسحواْ الطريق

يا إلهي هذا فعلاً حقيقي

أشرقت هل تسمعيننى

نعم يا دكتور أسمعك جيداً

هل تشعرى بأى ألم فى جسدك

لا، نهائياً

فقط ماذا أفعل هنا؟

إنها قصة طويلة لا تعقل

خرج الطبيب من غرفتها ودخل والدها قبل دخولي بلحظة ولكني رأيته

حمداً لله يا أشرقت أنتِ بخير حمداً لله يا ابنتي لقد فقدنا الأمل في أن تعودي معنا إلى المنزل

حضنها والدها وكنت أقف خلفه أنظر بدموع تسقط لا إرادياً من عيني إلى أعظم انتصاراتي في الحياة أدركت وقتها أننى لا أحبها بل أننى مغرم عاشق متيم بها فكلمة أحبها قليلة جداً لما بداخلى

تكلمت بصوت فيه حنين

أشرقت

محمد ماذا حدث ماذا أفعل هنا؟

وبدون أن أقدم لها أي إجابة حضنتها حضن شديد وفى الحقيقة كنت أنا من يحتاج إلى هذا الحضن

ولولا أن والدها كان ساجداً على الأرض يحمد الله ولولا أنه فى حالة غير حالته الطبيعية

كان قد قتلنى على هذا الحضن حقاً هذه جريمة عندنا ولكن للضرورة أحكام فعلاً

خرجنا من المستشفى وقضيت شهراً فى القرية أزور أشرقت يومياً وأزور خالتي وعمار كل يوم جمعة

ونتبادل الكلام ولكن دون أن يعرف أي شخص الحقيقة غير جمال

فمن وجهة نظرى أنه إن لم تعلم أشرقت الحقيقة سيكون هذا أفضل .....

غموض

رجعت إلى القاهرة

وطلبت من إبراهيم أن نذهب لزيارة مرجان لأشكره على ما فعل معى

طبعاً نذهب لنشكره ثم تعزمنا على العشاء ونحن عائدون

بالطبع يا إبراهيم أفضل عشاء لك ولجمال فأنتم حقاً إخوتى

خرجنا من المنزل أنا وإبراهيم وجمال ثم وصلنا الى منزل مرجان

وبعد أكثر من ربع ساعة من طرق باب بيت العراف مرجان خرج لنا أحد جيرانه وقال

ماذا تريدون يا شباب؟

فقط نريد الشيخ مرجان قالها إبراهيم

نظر لنا الرجل وعلامات التعجب تزين وجهه

لا يوجد هنا من يسمى مرجان إنها شقة الحاج كرم رحمه الله ولقد توفى منذ خمسة أعوام

وأغلق أولاده الشقة ولم يأتوا أبداً الى هنا العنوان خاطئ يا شباب

متشكرين يا أستاذ

قالها جمال وخرجنا الى الشارع

ماذا حدث يا إبراهيم هل نسيت العنوان؟

لا وربى يا محمد أنظر إنني أحتفظ به فى ورقة من اليوم الأول

نظرت إلى الورقة وبالفعل إنه هو العنوان

هل يمكنك أن تخبرني من الذي أعطاك هذا العنوان

إنه العم خير يا محمد الرجل الذي يجلس دائماً على القهوة التي نجلس عليها

نعم أعرفه ولكن هل أخبرته بقصتى

لا بل كل ما قولته له أن شخصاً ما عمل لك عمل ونحتاج إلى مساعدة

لو أخبرته بقصتك الحقيقيه لأعتقد أننى مجنون

إذاً وجهتنا القادمة هي القهوة

لنسأل عم خير عن مرجان قولتها في حزم ثم انطلقنا
أكثر من أربع ساعات على القهوة
ولم يظهر العم خير
اتجهت إلى كامل الذي كان يعمل في القهوه ويعرف كل من فيها
وسألناه عن العم خير ولكنه قال
نعم الرجل العجوز الذي يجلس في هذا الركن
نعم هو يا كامل
حقاً يا باشمهندس محمد أنا لا أعرفه إنه لا يخبر أحد بشيء عنه غير اسمه
لا أعرف أين يسكن ولا ماذا يعمل هو يجلس هنا بالساعات ويدفع ثمن ما شرب ثم يذهب
كل ما حدث بيني وبينه أنه في يوم من الأيام
كنت أحاول أن أصلح جهاز الراديو هنا في القهوة ولكنى فشلت
فكنت غاضب لدرجة أننى ضربت الحائط بيدي بقوة
فقال لي اهدأ يا كامل كل ما يجب عليك فعله هو التركيز واستخدام عقلك ونظر إلي وغادر

ولم يتحدث معى مرة أخرى ثم إنه لأكثر من شهر لم يأتِ
إلى هنا لا أعرف حقاً أين ذهب
أممم الآن فهمت شكراً لك يا كامل
هيا بنا يا شباب
قال \إبراهيم وجمال في صوت واحد لكننا لم نعرف أين العم
خير وأين مرجان
قولت لهم لم يعد هذا مهم
وصعدنا إلى السكن مرة أخرى كان إبراهيم وجمال يتجادلان
عمن هو العم خير وكيف اختفى مرجان وعن سبب صمتى
ولكنى تركتهم ودخلت الغرفة
شاكراً الله أنهم نسيا أمر العشاء
وقولت فى سرى
شكراً يا أوس ...

انتهت هنا قصتي مع لعنة جيوتا

لكن قصصى لم تنتهِ بعد فلا يزال للحديث بقية، يبقي هذا فصل واحد من غموض حياتي المرعبة ولكن هناك الكثير لم أخبركم به بعد لكن حقاً لازلت لا أحب الليالي القمرية .....
أنا المهندس محمد سعيد عز أتمنى لكم حياة لا تشبه حياتي.

الفهرس

مرض ليس له علاج..... 4
جريمة بشعة..... 10
يوم المعركة..... 23
ألعاب العقل..... 39
يا فرحه ما تمت 46
لم يكن كابوس..... 53
أشرقت؟..... 64
أنا موافق..... 70
القصر..... 82
غموض..... 95

حقوق الطبع محفوظة

وعد
للنشر والتوزيع

101